

صق قعمل الحديث ومراتبها

الدرس
23

أهداف الدرس

- تعرف طرق تحمل الحديث .
- إدراك مراتب صيغ تحمل الحديث .
- الحرص على التثبت والأمانة في نقل الأخبار .

تمهيد

اهتم العلماء بكيفية تلقي الخبر ونقله، فألفوا في طرق التحمل والأداء، وأولوا ذلك عناية فائقة، وضبطوا ذلك غاية الضبط؛ تسهيلا على الفقيه عند تجاذب الأخبار وتعارضها؛ حيث تكون صيغة التحمل عاملا من عوامل الترجيح بين الأخبار .

فما أقسام تحمل الخبر؟ وما مراتبها؟ وما أنواع الإجازة؟ وما حكمها؟

المتن

قال ابن عاصم رحمه الله:

أَعْلَى الرِّوَايَةِ السَّمَاعُ مُطْلَقًا	***	مِنْ لَفْظِ شَيْخِهِ إِذَا مَا نَطَقَا
وَبَعْدَهُ قِرَاءَةٌ عَلَيْهِ	***	بِلَفْظِهِ مُلْتَفِتًا إِلَيْهِ
ثُمَّ سَمَاعُ قَارِيٍّ وَبَعْدَهُ	***	تَتَاوُلُّ لِمَا يَكُونُ عِنْدَهُ
ثُمَّ إِذَا شَافَهُ بِالْإِجَازَةِ	***	ثُمَّ إِذَا أَجَازَ بِالْكِتَابَةِ
وَجَائِزُ إِجَازَةِ الْمَوْجُودِ	***	مُعَيَّنًا وَدُونَ مَا تَقْيِيدِ
وَالْخُلْفُ أَنْ يُجَازَ بِالْإِمْكَانِ	***	مَنْ سَيَكُونُ مِنْ بَنِي فُلَانِ
وَأِنَّمَا الْمَمْنُوعُ بِاتِّفَاقٍ	***	لِكُلِّ مَنْ يَكُونُ بِالْإِطْلَاقِ

الفهم

استخلاص مضامين المتن

1. أستخلص من المتن ألفاظ تحمل الخبر ومراتبها.
2. أستخرج أنواع الإجازة.

الشرح

مُلْتَفَتًا: متوجها.

تَنَاولَ: مناولة الشيخ ما عنده للتلميذ.

التحليل

يشتمل الدرس على محورين:

أولاً: طرق تحمل الحديث ومراتبها

طرق أخذ الحديث وتحمله كثيرة، ولهذه الطرق صيغ، وهي على مراتب هي:

1. سماع التلميذ من لفظ الشيخ

قال ابن عاصم رحمه الله:

أَعْلَى الرِّوَايَةِ السَّمَاعُ مُطْلَقًا *** مِنْ لَفْظِ شَيْخِهِ إِذَا مَا نَطَقَا

من طرق تحمل الحديث وأعلاها سماع التلميذ من لفظ الشيخ حين نطقه؛ أي قراءة الشيخ على تلميذه، سواء كان السماع إملاءً أو تحديثاً، وسواء كان من حفظه أو القراءة من كتابه وهو أرفع درجات أنواع الرواية عند الأكثرين، وللسماع من الشيخ حينئذ أن يقول: حدثنا أو أخبرنا ونحو ذلك.

2. قراءة التلميذ على الشيخ بلفظه

قال ابن عاصم رحمه الله:

وَبَعْدَهُ قِرَاءَةُ عَلَيْهِ *** بِلَفْظِهِ مُلْتَفَتًا إِلَيْهِ

من طرق تحمل الحديث قراءة التلميذ على الشيخ بلفظه؛ أي بلفظ التلميذ من حفظه أو من كتاب بيده حال كون الشيخ ملتفتاً ومصغياً إليه ولم ينكر عليه، ولا حامل له على السكوت من إكراه أو غفلة أو غيرهما، سواء كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه، أو يمسك كتاباً بيده، وهي بعد قراءة الشيخ

على التلميذ، وقيل إن قراءة التلميذ على الشيخ مساوية لقراءة الشيخ على التلميذ في القوة وهو مذهب مالك رحمه الله وأصحابه وأشياخه من أهل المدينة وعلمائها يحيى بن سعيد القطان وابن عيينة والزهرى في جماعة، كما قال القاضي عياض رحمه الله [الإلماع 68/1].

وللسامع من الشيخ في هذه المرتبة أن يقول: حدثني وأخبرني إن قصد أن الشيخ أسمع وحده أو مع غيره فإن أسمع وحده فيقول: سمعته يحدث.

3. سماع التلميذ لقراءة قارئ آخر يقرأ على الشيخ، والشيخ مصغ إليه، وهي تلي قراءة التلميذ على الشيخ، وقيل: إنها مساوية لقراءة التلميذ على الشيخ. وذلك قول ابن عاصم رحمه الله: «ثُمَّ سَمَاعُ قَارِيٍّ».

4. المناولة

قال ابن عاصم رحمه الله:

..... وَبَعْدَهُ *** تَتَأَوَّلُ لِمَا يَكُونُ عِنْدَهُ

من طرق تحمل الحديث بعد السماع من الشيخ والقراءة عليه المناولة، وهي أيضا على أنواع أرفعها المناولة المقرونة بالإجازة بأن يدفع الشيخ كتابه الذي رواه، أو نسخة منه، وقد صححها، أو أحاديث من حديثه، وقد انتخبها وكتبها بخطه، أو كتبت عنه فعرفها فيقول للطالب: هذه روايتي فاروها عني ويدفعها إليه، وذلك كله يشمل قول ابن عاصم رحمه الله: «لِمَا يَكُونُ عِنْدَهُ».

5. الإجازة بالمشافهة والكتابة

قال ابن عاصم رحمه الله:

ثُمَّ إِذَا شَافَهُ بِالْإِجَازَةِ *** ثُمَّ إِذَا أَجَازَ بِالْكِتَابَةِ

من طرق تحمل الحديث بعد ما سبق الإجازة بالمشافهة المجردة عن المناولة؛ بأن يقول الشيخ للتلميذ مشافهة: ما صح عندك من حديثي فاروه عني. والإجازة بالكتابة المجردة عن المناولة؛ بأن يكتب الشيخ للتلميذ بيده أني أجزت لك الكتاب الفلاني فاروه عني، وهي رتبة واحدة مع الإجازة بالمشافهة.

ثانياً: الإجازة للموجود والمعدوم

1. الإجازة للموجود

قال ابن عاصم رحمه الله:

وَجَائِزُ إِجَازَةِ الْمَوْجُودِ *** مُعَيَّنًا وَدُونَ مَا تَقْيِيدِ

الإجازة للموجود جائزة سواء كان معيناً دون تقييد أو غير معين؛ فالأول نحو: أجزت لفلان أن يروي عني الكتاب الفلاني، أو أن يروي جميع مسموعاتي، والثاني نحو: أجزت لجميع المسلمين الموجودين أن يرووا عني صحيح البخاري-مثلاً-، أو أجزت لجميع المسلمين أن يرووا عني جميع مسموعاتي.

2. الإجازة للمعدوم

قال ابن عاصم رحمه الله:

وَالْخُلْفُ أَنْ يُجَازَ بِالْإِمْكَانِ *** مَنْ سَيَكُونُ مِنْ بَنِي فَلَانٍ
وَأِنَّمَا الْمَمْنُوعُ بِاتِّفَاقٍ *** لِكُلِّ مَنْ يَكُونُ بِالْإِطْلَاقِ

ذكر ابن عاصم رحمه الله أن في قبول الإجازة لمن سيوجد؛ أي من سيولد عطفاً على الموجود خلافاً بين العلماء؛ كأن يقول: أجزت صحيح البخاري أو جميع مسموعاتي لفلان ومن سيولد له، فمذهب مالك وأبي حنيفة جوازها، ومذهب الشافعي منعها. قال القاضي عياض رحمه الله: «وحجة المجيزين لها القياس على الوقف عند القائلين بإجازة الوقف على المعدوم من المالكية والحنفية ولأنه إذا صحت الإجازة مع عدم اللقاء وبعد الديار وتفريق الأقطار فكذلك مع عدم اللقاء وبعد الزمان وتفريق الأعصار» [الإلماع 88/1].

ويُمنع قبول الإجازة لكل من سيوجد بالإطلاق؛ أي من غير اتباع لموجود معين كأن يقول أجزت صحيح البخاري-مثلاً- أو جميع مسموعاتي لمن سيوجد من المسلمين.

التقويم

1. ملأ الجدول بعد نقله إلى دفترتي بما يناسب:

طرق تحمل الحديث	صيغها	مرتبتها مع التعليل

2. أبين حكم الرواية بالإجازة للمعدوم مع الاستشهاد بالمتن.

الاستثمار

قال القاضي عياض رحمه الله: «اعلم أن طريق النقل ووجوه الأخذ وأصول الرواية على أنواع كثيرة، ويجمعها ثمانية ضروب، وكل ضرب منها له فروع وشعوب، ومنها ما يتفق عليه في الرواية والعمل، ومنها ما يختلف فيه فيهما جميعاً أو في أحدها كما سنوضحه إن شاء الله تعالى: أولها السماع من لفظ الشيخ، وثانيها القراءة عليه، وثالثها المناولة، ورابعها الكتابة، وخامسها الإجازة، وسادسها الإعلام للطالب بأن هذه الكتب روايته، وسابعها وصيته بكتبه له، وثامنها الوقوف على خط الراوي فقط». [الإلماع 174/1].

أتأمل هذا النص وأنجز الآتي:

1. أعود إلى كتاب الإلماع وأعرف بما ذكره القاضي عياض من ضروب الرواية.
2. أقارن ما ذكره القاضي عياض بما ذكره ابن عاصم من ضرورب الرواية.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم وأقوم بالآتي:

1. أعرف انطلاقاً من التراث الأصولي بخبر الواحد.
2. أبحث عن حجيته وشروطه.